



المحضر هل أطاع المدينه (٢٠٠٠)

# التنصير في إفريقيا

## الأهداف والوسائل وسبل المواجهة

د. مانع بن حماد الجهني (\*)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

فإن الصراع بين الحق والباطل، والخير والشر أبد منه، بل هو من سنن الله الكونية حتى يعلم الله - تعالى - الذين جاهدوا في سبيله وصدقوا في الدفاع عن دينه.

وقد تعدد أممات الإسلام واجتمعوا على حربه وإن اختلفوا فيما بينهم، ومن أبرز هؤلاء الأعداء النصارى الذين تنوعت خططهم وأساليبهم القذرة في محاربة دين الله وأوليائه، ولم يتحروا في استخدام أبشع ما يمكن من الأساليب، ولم يسجل التاريخ في جميع أنواره أهلك من الصفحات التي تضمنت سرداً لأحداث الحروب الصليبية القذرة، ولم تصيب الإنسانية في حمورها بمثل ما أصيبت به في تلك الحروب. ويكفي أن نعلم أن الحروب الصليبية أسقطت في بغداد وحدها (١,٨٠٠,٠٠٠) قتيل من المسلمين، وفي سوريا نصف هذا العدد. ومع كل هذا فقد خابت الحروب الصليبية فيما كانت تسعى إليه من تدهير الإسلام، وكانت عاملاً محرراً للمسلمين؛ إذ أياقتهم من مرقدهم وغفوتهم، وأعدت لهم عزم المؤمنين على الدفاع عن دين الله.

وبعد إخفاق دول أوروبا في الحروب الصليبية التي استخدمت فيها الحديد والنار انارت حرباً صليبية عن طريق التنصير الذي ترى آثاره في العالم اليوم.

ولذلك بات من الضروري كشف مخططات المنصرين وأساليبهم والعمل على نشر الإسلام في ربوع الدنيا كلها. ولما كانت قارة إفريقيا لها نصيب الأسد من جهود المنصرين جاء هذا البحث للمشاركة في التصدي لرد كيد القوم الضالين في نجورهم والسعي في إعلاء كلمة الله تعالى.

(\*) الأمين العام للتوعية العالمية للشباب الإسلامي، وعضو مجلس الشورى السعودي.

## قارة إفريقيا والتتصير

اهتم المنصرون اهتماماً بالغاً بالقارة الإفريقية، وبذلوا جهوداً مضيئة في سبيل تنصيرها، بل إنهم رفعوا شعار: (إفريقيا نصرانية عام ٢٠٠٠م) كما زعموا، ومن أجل ذلك فقد عقدوا المؤتمرات وقدموا الأموال الطائلة، ونظفوا المنسرين وهيؤوا السبل وأجلبوا بخيلهم ورجلهم لتحقيق مأربهم، ولكن مثلهم كما قال - تعالى -: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]. فإن دين الله باق، والنصر والتمكين والاستخلاف في الأرض لأوليائه الصادقين مهما تناول الباطل ومهما نما زرعه ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

ولما كان الحكم على الشيء فرعاً من تصوره فإننا نبدا بالتعرف على:

١ - أسباب اهتمام المنصرين بإفريقيا:

يرجع اهتمام المنصرين بقارة إفريقيا إلى عدة أسباب هي:

أ - الفقر:

٣٩٪ من سكان إفريقيا يعانون من سوء التغذية<sup>(١)</sup>، وهي أكبر نسبة في العالم.

وقد أترك أعداء الله من المنصرين هذا الأمر، وأتركوا الحاجة الماسة التي يعانيها كثير من أهالي قارة إفريقيا، فعملوا على تنصير الناس من خلال تقديم المعونات لهم، وقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها والقبول منه.

ب - الجهل:

التعليم أمره خطير، وبسببه قد ترتفع الأمم إلى القمم، وهو من أعظم وسائل التقدم.

يقول محمد إقبال: «إن التعليم هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي ثم يكونها كما يشاء، إن هذا الحامض

هو اشد قوة وتأثيراً من أي مادة كيميائية، وهو الذي يستطيع أن يحول جيلاً شامخاً إلى كومة تراب»<sup>(٢)</sup>.

وقد أترك المنصرون خطورة التعليم خاصة في القارة التي ينتشر فيها الجهل، فعملوا على إيجاد المدارس والجامعات التنصيرية، كما سيأتي في وسائلهم. وتكتفي هنا بالإشارة إلى قول المسيو شاتلين: «ينبغي لفرنسا أن يكون عملها في الشرق مبنياً قبل كل شيء على قواعد التربية العقلية»<sup>(٣)</sup>. كما يقول: «يسوم لا يبقى للسان العربي هو لغة التجارة في إفريقيا، لا يبقى خطر من جهة الإسلام، لأن مدارس تنصير قفرة»<sup>(٤)</sup>.

ج - المرض:

إن الثالث الخطير الذي يوجد في إفريقيا: الفقر، والجهل، والمرض يجعل منها مرتعاً خصباً للمنصرين، فقد

(١) مجلة البيان، العدد (١٤١).

(٢) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام د. سعد الدين السيد الصلح.

(٣) القارة على العالم الإسلامي، ١. ل. شاتليه، ترجمة محب الدين الخطيب، ص ١٥.

(٤) مجلة منه سبيلي، العدد: ٢، ص ٢٨٤.

استغلوا علاج الأمراض المنتشرة في العالم الإسلامي - وبالأخص إفريقيا - لتحقيق أطماعهم، وحولوا المهنة الإنسانية إلى وسيلة قنرة لاستغلال مآسي الناس.

ولذلك تجدهم يقولون: «حيث تجد بشراً تجد آلاماً، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب؛ فهناك فرصة مناسبة للتنصير»<sup>(١)</sup>.

وإذا أردت أن تعرف مبالغ اهتمام المنصرين بالطب لأجل التنصير فاعلم أن المعالجة في الحبشة كانت لا تبدأ قبل أن يركع للرضى ويسألوا المسيح أن يشفيهم<sup>(٢)</sup>.

د - الوجود الإسلامي:

قال المستر «بلس»: «إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في إفريقيا، والمسلم فقط هو العدو اللدود لنا؛ لأن انتشار الإنجيل لا يجد معارضة لا من جهل السكان، ولا من وثقتهم، ولا من مناضلة الأمم المسيحية وغير المسيحية»<sup>(٣)</sup>.

ويقول فيليب فونداسي: «الإسلام يؤاغب حاجزاً أمام مدنيتنا المبنية كلها على مؤثرات مسيحية ومن مادية ديكرتية؛ فإن الإسلام يهدد ثقافتنا الفرنسية في إفريقيا السوداء بالقضاء عليها»<sup>(٤)</sup>.

هـ - نصرة العقيدة النصرانية وإتقان غير النصارى من الضالين:

لا عجب إذا كان صاحب المبدأ الحق يدافع عن مبدئه، ويدعو إليه، ويبدأ كل ما يوسع من أجله، ولكن العجب في ذلك صاحب المبدأ الضال على مبدئه والدعوة إليه والتضحية من أجله واعتباره خلاصاً للبشرية جمعاء، واعتبار المبدأ المخالف له - وإن كانت هي الحق - ضلالاً يجب إتقان أهلها وإرجاعهم إلى النصرانية، وهذا ما يراه المنصرون - من مثلاً - من «نحن نديسهم وندبسيهم وتغيرهم للحقائق».

ومن ذلك ما رواه لنا مصري ذهب في بعثة علمية إلى إحدى المدن الأمريكية ونزل ضيفاً بالأجر على امرأة مسيحية (ورقة) تلك منزل صغيراً وتديره، عندما سألت المرأة نزيلها عن بلده أجابها: مصر، وسألته عن دينه فاجاب: مسلم، فسا كان من المرأة إلا أن أظهرت مشاعر الرناء والشفقة وهي تقول له: يا لكم من مساكين! ألم يات إلى بلادكم أحد المنصرين؟<sup>(٥)</sup>

و - خدمة الأهداف السياسية والاقتصادية:

لا يخفى على أحد اهتمام رجال السياسة من اليهود والنصارى بتسخير كل ما يستطيعون لأجل خدمة أغراضهم وأهدافهم الخبيثة حتى وإن كان ذلك عن طريق الدين.

(١) التبشير والاستعمار للخالدي وفروخ، ص ٥٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٢.

(٣) الفكرة على العالم الإسلامي، ص ٢٥.

(٤) مجلة ذات سنين العبد، ٢، ص ٢٨٢.

(٥) نهضة إفريقيا، ص ١٠٢.

لذلك فقد جعل هؤلاء الساسة من التنصير أداة لخدمة أغراضهم، ولذا تراهم يتولون الإشراف على مؤتمرات التنصير أمثال لورد بلفور الذي أعلن أهمية مؤسسات التنصير في خدمة أهداف السياسة<sup>(١)</sup>.

٢ - لمحة تاريخية عن دخول النصرانية إلى إفريقيا وبداية العمل التنصيري وارتباطه بالاستعمار:  
من الوقائع المسلم بها أن عمليات التنصير مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالاستعمار ومواكبة له، بل إنها قد استمدت منه كل عون وتأييد، وسعت لتثبيت نفوذها وانتشارها من خلاله.

وقد دخل المبشرون الكاثوليك ربوع إفريقيا منذ القرن الخامس عشر، أي في أثناء الاكتشافات البرتغالية<sup>(٢)</sup>. وفي أواخر القرن السابع عشر وخلال القرن الثامن عشر أخذت الجمعيات البروتستانتية تظهر للوجود<sup>(٣)</sup>. وبعد وفاة الرحالة لنتجستون عام ١٨٧٣م، الذي قام برحلته التي رفعت الستار عن إفريقيا الوسطى، بعد وفاته كانت منازة إفريقيا الرئيسية مفتوحة على مصاريعها أمام البعثات التنصيرية الأوروبية<sup>(٤)</sup>.

٣ - أرقام وحقائق عن حجم النشاط التنصيري وقوته:

في حين أننا نرى ونشاهد نشاط المنصرين وقوة إمكاناتهم ودعم الفاتيكان ودول الكفر لهم، نرى في المقابل ضعف إمكانات الدعاة إلى الله وتحاذل كثير من الدول الإسلامية عن نصرتهم، وحينما نعرض لبعض الحقائق عن المنصرين وقوة نشاطهم فإننا نرمي من وراء ذلك إلى كشف مخططاتهم وبيان حجم المشكلة، وندعو المسلمين إلى الدفاع عن دينهم ونصرتهم بكل ما يستطيعون ونبشروهم أن الله - عز وجل - يبارك في جهودهم ويرد كيد أعدائهم، قال - تعالى -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْقَهُنَّ نُجُومًا تُكَوِّنُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦].

### واليك بعض الأرقام والحقائق عن النشاط التنصيري:

- تشير إحصائية عام ١٩٧٦م إلى أن الكنيسة الكاثوليكية تملك في إفريقيا الجنوبية وحدها حوالي مليون ونصف مليون كنيسة.

ومجموع الإرساليات الموجودة في (٣٨) بلداً إفريقياً يبلغ (١١١٠٠٠) إرسالية، وبعضها يملك طائرات تنقل الأطباء والأدوية والمرضات لعلاج المرضى في الأحرش.

- وفي عام ١٤١٦هـ كان المنصرون في إفريقيا يملكون أكثر من ٥٢ إذاعة، وللمسلمين إذاعة واحدة فقط.

- وقد بلغ عدد المنصرين في إفريقيا عام ١٩٨٥م / ١٤٠٦هـ أكثر من ١١٣ ألف منصر يشرفون على تعليم أكثر من خمسة ملايين طالب.

كما بلغت المستشفيات والمستوصفات التي أقامتها الإرساليات ١٦٠٠ مستوصف ومستشفى كنسي.

(١) مجلة مده سبيلي العدد: ٢، ص ٢٨٧.

(٢) الفارة على العالم الإسلامي، ص ٢٦.

(٣) حاضر العالم الإسلامي، ج ٢، ص ٦٧١.

(٤) نهضة إفريقيا، ص ١١٠.

وارتفعت قيمة الدعم المالي للمنصرين فبلغت ٣,٥ ألف مليون دولار سنوياً. ووصل عدد المدارس اللاهوتية لتخريج المنصرين والقسس في إفريقيا إلى ٥٠٠ مدرسة لاهوتية بالإضافة إلى عشرين ألف معهد كنسي في أنحاء القارة. وكلها تعد المنصرين إعداداً خاصاً.

- وفي عام ١٩٨٥م زار البابا إفريقيا وتحدث فيها إلى ٨٠ ألف شاب مسلم بمحبة الدار البيضاء بالمغرب، ودشن كنيسة القديس يوحنا بايديجان التي تتسع لثمانية آلاف شخص وهي أوسع معبد نصراني في إفريقيا ولا يتجاوزها في العالم إلا الفاتيكان.

- وفي عام ١٩٨٠م كانت (١٤) دولة في إفريقيا تمنع دخول المنصرين إليها، ولكنها في عام ١٩٩٩م لم يبق منها إلا (٣) دول فقط تمنع دخول المنصرين إليها.

- وفي عام ١٩٠٠م كانت نسبة النصارى في إفريقيا ١٠٪، أما في عام ١٩٩٠م فقد ارتفعت نسبة النصارى إلى ٥٧٪. - كما كان عدد النصارى في إفريقيا عام ١٩٧٠م «١٢٠,٢٥٧,٠٠٠» وفي عام ١٩٩٩م فقد بلغ عدد النصارى «٣٣٣,٣٦٨,٠٠٠»<sup>(١)</sup>.

### أهداف التنصير في إفريقيا:

إن المنصرين أهدافاً عامة في إفريقيا كغيرها من القارات، إلا أن إفريقيا تتميز بهدف خاص عن بقية القارات إلى جانب أهداف عامة:

#### ١ - الهدف الخاص:

وهو أن يتم تحويل إفريقيا إلى قارة نصرانية عام ٢٠٠٠م نظراً لما يتمتعون به من سيطرة على الحياة السياسية والاقتصادية والاقتمادية، وهذا ما صرح به البابا بولس الثاني في كلمته التي ألقاها بمناسبة ذكرى ميلاد المسيح في روما عام ١٩٩٣م لدى استقباله وفد أساقفة إفريقيا؛ حيث قال: «ستكون لكم كنيسة إفريقية منكم وإيكم، وأن إفريقيا أن تنهض وتقوم بمهمة الربانية، وعليكم أيها الأساقفة تقع مسؤولية عظيمة، ألا وهي تنصير إفريقيا كلها في عام ٢٠٠٠»<sup>(٢)</sup>.

وقد جند النصارى كل طاقاتهم التنصيرية والمادية والعلمية بالتنسيق الكامل بين الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي وغيرها من الهيئات التنصيرية من أجل تحقيق مطامعهم في تنصير القارة مع نهاية هذا القرن<sup>(٣)</sup>، وقام البابا بثلاث زيارات خلال خمس سنوات طاف فيها إفريقيا شرقاً وغرباً<sup>(٤)</sup>.

#### ٢ - الأهداف العامة<sup>(٥)</sup>:

وخلن بعض الناس أن المنصرين ياتون لنشر الدين على أنه هدفهم الاسمي. والحق أن نشر الدين أمر ثانوي جداً في

(١) انظر: معلول الهمم والتنصير، إبراهيم سليمان الجبلان، ص ١٩، مجلة الرابطة العدد: ٣٦٨، حاضرم العالم الإسلامي، ج٢، ص ٦٧٢، مجلة الكوثر، العدد: ٢، ديسمبر ١٩٩٩م، أحد المواقع التنصيرية على الإنترنت بعنوان: [morris.cerullo.world.evangelism.prayer.watch](http://morris.cerullo.world.evangelism.prayer.watch)

(٢) حاضرم العالم الإسلامي، ج٢، ص ٦٧٢.

(٣) مجلة الرابطة، العدد: ٣٦٨.

(٤) المصدر السابق، ج٢، ص ٦٧٢ بتصريف.

(٥) باختصار من: احذروا الأساليب الحديثة، ص ٥٦، وما بعدها، التنصير في الأدبيات العربية، د. علي إبراهيم النملة، ص ٣٤ وما بعدها، التنصير والاستعمار، ص ٣٤.

جميع الحركات التنصيرية، بل إن الكثرة المطلقة من الذين يمولون حركات التنصير ومن الذين ياتون فيها لا صلة بين أهدافهم الحقيقية وبين الذين يزعمون أنهم قد جاؤوا لنشره.

بل إن المنصرين هم في الحقيقة سماسرة وجواسيس من ذوي الأطماع الشخصية والمصالح الخاصة وهم لا يتحلون بالأخلاق الحميدة.

ويمكن تلخيص أهدافهم العامة في:

أ - الحيلولة دون دخول النصارى في الإسلام، والحيلولة دون دخول الأمم الأخرى غير النصرانية في الإسلام والوقوف أمام انتشاره.

ب - القضاء على الإسلام في نفوس المسلمين، وتحويلهم إلى مسخ أعمى لا تحمل من الإسلام إلا اسمه، ولذلك كانت المهمة الأولى التي قامت من أجلها حركة التنصير هي القضاء على مصدر القوة الأساسية التي يعتمد عليها المسلمون ألا وهي العقيدة الإسلامية. وهذا ما صرح به المنصر الأمريكي زويمر؛ حيث قال: «أنا لا أهتم بالمسلم كإنسان. إنه لا يستحق شرف الانتساب إلى المسيح.. فلنفرقه بالشهوات، ولنطلق لغرائزه العنان حتى يصبح مسخاً لا يصلح لأي شيء».

ج - القضاء على وحدة العالم الإسلامي: إن وحدة المسلمين في جميع دول العالم الإسلامي كانت وراء انتصارهم على الغرب، ولذلك فقد قال القس سيمون: «إن التنصير عامل مهم في كسر شوكة الوحدة الإسلامية، ويجب أن نحول بالتنصير مجاري التفكير في هذه الوحدة حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغل بين المسلمين. وعلى سبيل المثال فقد قام المنصر زويمر بالاندساس بين أبناء الأزهر في زي طلبية العلم، ثم راح يوزع منشورات توقع الفتنة الطائفية بين المسلمين والأقباط.

د - معاونة الاستعمار الغربي والتجسس على العالم الإسلامي: ولا أدل على ذلك من قول نابليون: «إن في نيتي إنشاء مؤسسة الإرساليات الأجنبية؛ فهؤلاء الرجال المتدينون سيكونون عوناً كبيراً في آسيا وإفريقيا، وسارسلهم لجمع المعلومات عن الأقطار. إن ملابسهم تحميهم وتخفي أية نوايا اقتصادية أو سياسية».

هـ - الربح المادي والكسب التجاري: فقد اكتشف في إفريقيا أن الكنيسة ما هي إلا مشروع تجاري، وأن الأطفال الإفريقيين يؤخذون إلى مدارس التنصير لا من أجل التعليم بل للعمل في مزارع الإرساليات.

### وسائل التنصير في إفريقيا:

١ - وسائل مباشرة:

كان المجال الأول الذي بدأ به المبشرون هو مجال التحدي المباشر للإسلام عن طريق المناظرة لعلماء المسلمين<sup>(١)</sup>. ثم عدل المبشرون عن مثل هذه المواجهة الصريحة، وانطلقوا في المجالات الأخرى غير المباشرة<sup>(٢)</sup>. كما لا يخفى أن من وسائلهم المباشرة بناء الكنائس الشاهقة، وتوزيع الإنجيل بأكبر كمية.

(١) أجنحة المكر الثلاثة وخرافيتها، عبد الرحمن حسن حبنكة للبداني، ص ١٠٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠٢.

إن وسائل المنصرين غير المباشرة كثيرة، والحديث عنها يطول، ولكننا نأخذ على عجلة أهمها مع الإلماح إلى شيء يسير من الحقائق عنها:

أ - التطبيب: (استغلال آلام البشر):

إن المريض المصاب بضحي بأشياء كثيرة في ملكه حتى يتخلص من الآلمه، وإذا رأى أحد قريباً له - أو ابناً على الأصح - مريضاً زاد رضاه بالتضحية، وقلت قيمة كل شيء في عينيه في سبيل شفاء ابنه أو أمه أو أبيه أو زوجته، وافتد أرباب المنصرون هذا الميل في البشر، فخرجوا عن كل نبل في الطبيعة الإنسانية. وسخروا الطب في سبيل غايات حسيك دليلاً على نوعها قولهم هم: «حيث تجد بشراً تجد الآلم، وحيث تكون الآلم تكون الحاجة إلى الطبيب، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتنصير»<sup>(١)</sup>. وقد أنشأ المنصرون الأطباء مستوصفاً في بلدة الناصرة في السديان، وكانوا لا يعالجون المريض أبداً إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح<sup>(٢)</sup>، ومن النيل التي استعمالها للبشرون في وادي النيل أنهم استخدموا ثلاثة مراكب وجعلوها مستوصفات نقالة على النيل وكانوا يعالجون من مجيء الطبيب قبل أن يصل بوقت طويل، فيأتي الناس من كل صوب يحامون مرضاهم ويقتظر الجميع قدوم الطبيب، وفي هذه الأثناء يقوم فيهم من ينصّر فرحاً بالجموع من غير أن يتحرك ضميره لهذه الآلم التي يتحملها المرضى في وضح الشمس ومضض الانتظار عمداً وخداعاً<sup>(٣)</sup>.

وفي غينيا تقوم سفينة (اناستالدي) بزيارة الجمهورية، وهي سفينة ضخمة تحمل على متنها أجهزة طبية متطورة وأطباء متخصصين في جميع الأمراض، وإذا دخل الشخص المريض فإنهم يجرون عليه فحوصات عدة ويقدمون له جميع الأدوية مجاناً.

وطريقةهم أن يجمعوا المرضى في مكان واحد، ويأمروهم بالوقوف في صف واحد، وقبل البدء في تقديم الدواء يأتي رجل من داخل السفينة يحمل آلة موسيقية ويبدأ العزف، ثم تأتي مجموعة من الشباب يغنون أغاني دينية ويرقصون، وبعد دقائق تُعرض بعض الأفلام الفيديو التي تخدم أغراضهم الخبيثة<sup>(٤)</sup>.

ب - التعليم:

لقد أدرك المنصرون أهمية العلم ودوره في توجيه حياة الناس، فأسأؤوا إليه إيما إساءة، واتخذوه وسيلة لخدمة أغراضهم وأنواعهم، ووظفوا تلك المعلمين من المنصرين الذين نفرت من قلوبهم الأمانة والاستقامة والصدق.

وفي هذا يقول الأورد كرومر: «إن المصري الذي خضع للتأثير الغربي، فإنه وإن كان يحمل الاسم الإسلامي لكنه في الحقيقة ملحد ارتدائي»<sup>(٥)</sup>.

(١) التبشير والاستعمار، ص ٥٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٢.

(٤) تقرير عن النشاط الكسبي صدار عن لجنة مسلمي إفريقيا.

(٥) احذروا الأنبياء الحديث، ص ٨٢.

ومن أجل ذلك فقد اهتموا بإنشاء المدارس والجامعات في إفريقيا، وكما ذكرنا أنه في إحصائية عام ١٩٨٥م كانوا يشرفون في إفريقيا على تعليم أكثر من خمسة ملايين طالب. وغير خاف أن المنصرين أنشؤوا الجامعة الأمريكية في مصر لتزاحم الأزهر.

كما اهتموا بتعليم الصغار أيما اهتمام. يقول المنصر المشهور جون موط: «يجب أن تؤكد في جميع ميادين (التنصير) جانب العمل بين الصغار وللصغار.. ترانا مقتنعين بأن نجعله عمدة عملنا في البلاد الإسلامية. إن الأثر المفسد في الإسلام يبدأ باكراً جداً، من أجل ذلك يجب أن يُحْمَل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم الرشد وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية. إن اختبار الإرساليات في الجزائر فيما يتعلق بهذا الأمر - وكما ظهر من بحوث مؤتمر شمالي إفريقيا - اختبار جديد ومقنع»<sup>(١)</sup>.

ونذكر على سبيل المثال بعض الكليات والمدارس التنصيرية الخطيرة المنتشرة في مصر:

- كلية التجارة بالطهارين بالإسكندرية.
- مدارس الأمريكان بالقاهرة.
- مدارس الأسقفية الإنجليزية بسراي القبة.
- الجامعة الأمريكية.
- كلية البنات الأمريكية بشارع رمسيس.
- مدرسة الأزيكية للبنات بالقاهرة.
- كلية أسيوط الأمريكية بأسيوط.
- كلية البنات الأمريكية بأسيوط.
- كلية البنات الأمريكية بالأقصر.

ج - الخدمات الاجتماعية وأعمال الخير:

كتب المر دوغلاس مقالاً عنوانه: «كيف نضم إلينا أطفال المسلمين في الجزائر؟» ذكر فيه أن ملاحظته قد انشئت في عدد من أقطار الجزائر في شمال إفريقيا لإطعام الأطفال الفقراء وكسائهم وإيوائهم أحياناً، ثم قال: إن هذه السبل لا تجعل الأطفال نصارى لكنها لا تقيهم مسلمين كأبائهم. ومثل هذه الجهود يبذلها المنصرون في شمالي إفريقيا ومصر<sup>(٢)</sup>.

وكانت البعثات التنصيرية في السنغال توقع عقوباً مع الأسر الفقيرة تقدم البعثات بموجبتها إلى هذه الأسر مساعدات عينية ضئيلة من أرز وخبز في كل شهر على أن يكون لها حق لختيار لحد أطفال الأسرة دون الخامسة من عمره، ثم يربى تربية مسيحية، ويرسل إلى فرنسا لاستكمال التعليم العالي، ثم يستخدم بعد ذلك هو الآخر في أعمال التنصير، أو يستخدم في تحقيق مصالح القرب النصراني، وللأسف الشديد أن (سنجور) رئيس جمهورية السنغال

(١) التبشير والاستعمار، ص ٦٨.

(٢) التبشير والاستعمار، ص ١٩٤.



السابق كان أحد هؤلاء الأطفال الذين وقعوا فريسة للتنصير مع أن أبويه وإخوانه مسلمون<sup>(١)</sup>.

د - السيطرة على الوسائل الإعلامية:

حيث إنهم يقوون بالتنصير عن طريق الإقمار الصناعية، وهم يمتلكون في إفريقيا أكثر من ٥٢ إذاعة، وفي هذا يقول الأسقف سالي عميد كلية الدين في ياوندي: «أخيراً سيقفنا المسامير بهذه الوسيلة. كان من الممكن الوصول إلى الأماكن التي نحن نصل إليها وإلغنا فيها الإشارة بعد سنتين أو ثلاث بوسائلهم المتواضعة؛ ولكن الآن لا مجال للوصول إلى حيث وصل صوت البشارة، وصلوا شكراً للرب المسيح ابن الله المحبوب والمحب»<sup>(٢)</sup>.

كما يستخدمون عدداً من الصحف اليومية والأسبوعية بالإضافة إلى النشرات والدوريات والكتب، ويعلن المنصرون أنهم استغلوا الصحافة المصرية على الأخص للتعبير عن الآراء المسيحية أكثر مما استطاعوا في أي بلد إسلامي آخر<sup>(٣)</sup>.

هـ - استغلال الأزمات والكوارث القومية والاجتماعية:

ويتجلى ذلك بتصعيد اللقطة والمشردين والمشردات وأصحاب الأزمات المختلفة من أبناء المسلمين وبناتهم، وكذلك الذين فقدوا أهليهم في الحروب والفن والمجاعات والكوارث الطبيعية والأزمات الأخرى وإيوائهم لتنصيرهم.

ومن أمثلة تلك الحملات المكثفة التنصيرية لتنصير أطفال المسلمين اللاجئين في الصومال التي نشرت الصحف عنها

في عام ١٤٠٢هـ<sup>(٤)</sup>.

و - إبعاد المسلمين الحقيقيين عن القيادة السياسية: حتى يخلو لهم الجو ليفعلوا ما يشاؤون.

ومثال ذلك في سيراليون؛ إذ إن ٨٠٪ من السكان مسلمون، ويشكل النصارى ٥٪ ومع ذلك يسيطرون على ١٧ مقعداً، من أصل ٢٢ مقعداً وزارياً، ومن مقاعد النصارى منصب رئيس الدولة ورئيس الوزراء ووزراء الخارجية والمالية والإعلام، وينكر المثال في السنغال؛ حيث يبلغ المسلمون ٩٠٪، وفي إفريقيا الوسطى ٧٠٪ قبل إسلام بوكاسا، وغامبيا ٩٠٪ قبل إسلام جاوارارا، وتتنانيا ٤٥٪، والحبشة ٦٠٪، وتشاد وفولتا العليا وليبيريا، كلها أغلبية إسلامية تحكمها أقلية نصرانية<sup>(٥)</sup>.

ز - تأسيس منظمات سرية تعمل في الخفاء:

ومن أمثلة هذه المنظمات السرية ما أعلنته الصحف السودانية في أواخر السبعينيات من أن سلطات الأمن السودانية اكتشفت خلية سرية تعمل في الخفاء لبث الدسائس والأفكار المعادية للإسلام والداعية إلى النصرانية، وزعيم الخلية طبيب سويسري يعمل في الخرطوم، وهي تابعة لمنظمة دولية مركزها «بازل» بسويسرا، وقد عثر في مرقد الخلية على (٢٠٠) ألف كتاب من الكتب المعادية للدين الإسلامي والمحرفة له والمشوهة لحقيقته والداعية إلى

(١) احدثوا الأساليب الحديثة، ص ٧٠.

(٢) مجلة الرابطة، العدد: ٣٦٨.

(٣) التبشير والاستعمار، ص ٢٢٢.

(٤) لجنة المكر الثلاثة، ص ١٠٤.

(٥) مجلة منه سبيل، العدد: ٢، ص ٢١٩.

الردة عنه، كما وجدت فيه كميات كبيرة من الأشرطة التي سجلت فيها موضوعات معادية للإسلام ومنها تلاوات شبيهة بالقرآن وهي ليست قرآناً بغية تضليل عوام الملتزمين إلى الإسلام في إفريقيا وغيرها<sup>(١)</sup>.

ح - عقد المؤتمرات: التي تجمع من أنحاء العالم لتبادل الآراء المناسبة والطرق المثلى لحرب الإسلام والمسلمين ونشر عقائدهم ومذاهبهم الهدامة، ومن هذه المؤتمرات - على سبيل المثال - المؤتمر التنصيري الذي انعقد في القاهرة سنة ١٩٠٦م، وكذلك مؤتمر كولورادو الذي عقد عام ١٩٧٨م.

هذه هي أهم وسائل القوم في الدعوة إلى دينهم الباطل وعقائدهم الفاسدة؛ وإن كانت هناك وسائل كثيرة غيرها يضيق المجال عن ذكرها مثل النوادي، ومثل استخدام المرأة عن طريق الصداقات المحرمة مع الشباب، ومثل الفنادق العالمية الكبرى والأسواق وإغراق المجتمع بالشهوات، وأسلوب المراسلات، والعمل في مجالات التنمية وغيرها.

فينبغي علينا - معشر المسلمين - الحذر من كيد الأعداء؛ وذلك من خلال فضح خططهم ومخططاتهم، والعمل على محاربتهم وبيان بطلانها؛ فقد تعبدنا باستبانة سبل المجرمين، بل جاءت آيات الكتاب العزيز مفصلة لتبين خطط أعداء الله. قال - جل شأنه -: ﴿ وَكَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٥].

#### خاتمة:

وفي ختام هذا البحث نتوجه إلى كافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بهذه الكلمة:

إن التنصير يجتاح قارة إفريقيا المسلمة، ويعمل ما يحلو له؛ وما أنتم ترون خططه ومخططاته واضحة وجلية للعيان، وهامهم جنده يواصلون الليل بالنهار ويعملون بكل جد من أجل القضاء على الدين الإسلامي وإخراج المسلمين من دينهم.

فيا أمة الإسلام! الله الله بالدفاع عن عقيدتكم ودينكم الحق، ولتسح جميعاً لرد كيد أعداء الله، ولتُر الله - عز وجل - من تضحياتنا وصدقنا ما يكون سبباً في نصره الله - عز وجل - لنا، ولنحذ الخطأ في طريق استعادة هويتنا الإسلامية، ولنتوجه إلى الله - عز وجل - قبل ذلك وبعده أن يبرم لامتنا المباركة أمر رشدي يعز فيه أهل الطاعة ويذل فيه أهل المعصية والكفر. والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وصلى الله على نبيينا محمد.